

كتاب مجلة " كَلِمَةُ حَقٍّ" (14)

هدية العدد (25) من مجلة " كَلِمَةُ حَقٍّ" أغسطس - 2019

مختصر كتاب

تجارب ست ثورات عالمية
مع مقدمة حول الثورات عمومًا

منير شفيق

هذه السلسلة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ .

لو أفنى الإنسان عمره في قراءة ما تكتبه الأقلام لم يبلغ أن ينهي منها إلا قدراً ضئيلاً، فالعقول لا تتوقف عن الإنتاج والمطابع لا تتوقف عن الهدير، وفي عصرنا هذا كاد الناس كلهم أن يكونوا أصحاب أقلام ولهم كتابات، فما عليك إلا أن يكون لك حساب على موقع تواصل اجتماعي فيكون قد صار لك منبر عام تكتب فيه.

ومن بين الكثير من الغثِّ قليلٌ من السمين، فأودية العقول كثيرة ونتاج الفلاسفة كغابة ضخمة متشابكة.. فالعلم النافع بالنسبة لبحور الأفكار كالدرر واليواقيت في أعماق البحار.

والعلم الذي تحتاجه أمة مهزومة مستضعفة تريد أن تنهض ليس كالعلم الذي تحتاجه الأمم في حال رفاهيتها ورخائها.. فإن أمتنا أحوج إلى فهم الدين الصافي الواضح كما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم، وهي بحاجة إلى فهم الواقع المعاصر لتُحسِن إصلاحه بما لديها من الدين، وتحتاج إلى علوم النهوض وبناء الأمم أكثر من حاجتها إلى علوم الترف والزينة والزخارف. وفي طليعة علوم النهوض: فهم الدين والسياسة والتاريخ والعلوم الأمنية والعسكرية.. فالمكتوب في هذه الأبواب أولى بالعناية والاطلاع والدراسة من غيره.

وقد أنعم الله علينا في "مجلة كلمة حق" بفكرة أن نقدم مع كل عدد كتاباً كهدية، ونحن بين أن نستخرجه من كتاب مهم، أو أن يكون تلخيصاً لكتاب مهم، أو أن يكون ترجمة لتقرير مهم.. وهكذا، نختاره بحسب ما نقدِّر أهمية الاطلاع عليه.

ونرجو أن يعيننا القراء الكرام بترشيحاتهم ومجهوداتهم، فالباب مفتوح لكل مجهود.. نسأل الله أن يكون علما نافعا وعملا صالحا خالصا لوجهه الكريم

مجلة
كلمة حق

كمبوديا وفيتنام انتصاران عظيمان

أولاً: فيتنام

خلال حرب تحرير فيتنام مع الولايات المتحدة عرفت قيادة ثورة فيتنام في حرب الشعب أن تجمع جمعًا حيًّا موحدًا بين العمل السياسي وبين الكفاح المسلح، وعرفت من خلال حسابها الدقيق لموازين القوى في كل مرة وتقويمها الصحيح للوضع، متى تحارب ومتى ترفض المقاومة، ومتى تقبل بالمفاوضة وتجنح للسلم، ولهذا استطاعت أن تنتصر في ميدان القتال وعلى مائدة المفاوضات.

كانت تخرج باتفاقيات تحافظ على المبدأ وتكون مرنة في التكتيك، وكانت كل هذه حلقات تترابط لتحقق الهدف.

لقد كان القرار في الثورة الفيتنامية فيتناميًّا دائمًا متمسكًا بالمبادئ، ومرنًا في التكتيك، ويرتكز على الوضع الملموس، مطبقًا القوانين العامة للثورة على الظروف الخاصة لفيتنام تطبيقًا خلاقًا، ولعل ذلك كان أحد تأثيرات الثورة الصينية على الثورة الفيتنامية.

ثانيًا: الثورة الكمبودية

كان هناك تعارض بين جبهة المقاومة المسلحة الكمبودية وبين سهانوك في فترة الصراع ضد الاستعمار الياباني الذي اجتاح كمبوديا في الحرب العالمية الثانية، ومن ثم ضد الاستعمار الفرنسي فيما بعد، وقد عُد سهانوك في ذلك الوقت رجل فرنسا في كمبوديا.

ولكنه من جهة أخرى راح يدعو لاستقلال كمبوديا وحيادها، وعندما طغى الوجه الاستقلالي الحيادي على موقف سهانوك قررت الحركة الثورية مساندته والتخلي عن الحكومة المؤقتة التي كانت قد شكلتها، مما ساعد على إنقاذ كمبوديا من التقسيم ونيل استقلالها.

استطاع عملاء أمريكا في **1966** فرض انتخابات على سهانوك غيرت ميزان القوى في الجمعية الوطنية، وأدت الإجراءات المتبعة في تلك الفترة إلى انتفاضتين فلاحيتين بسبب الضرائب، وكان رد الدولة مزيدًا من القمع والاضطهاد.

لكن رغم ذلك لم يعلن الكمبوديون الثورة، ولم يتعرضوا لسهانوك؛ لئلا يساعد ذلك عملاء أمريكا لتحويل سهانوك تحويلاً كاملاً ضد الثورة والقوى الوطنية والثورية الكمبودية.

إن هذه السياسة الصحيحة استلزمت من الثوريين الكمبوديين إجراء الاستعدادت في المناطق الجبلية بسرية تامة، وتجنب الصدام مع الجيش، كما أدت هذه السياسة الصحيحة إلى تعميق التناقض بين سهانوك وبين عملاء أمريكا.

كانت نتيجة تلك السياسة ما يلي:

- إعطاء إمكانية للقوى الثورية للمحافظة على قواها الذاتية وتطوير علاقاتها بالجماهير، وإجراء الاستعدادات لشن الكفاح المسلح (عندما نفذ عملاء أمريكا الانقلاب وأطاحوا بسهانوك دقت ساعة الانطلاق).
- تهيئة الوضع للالتحام بسهانوك، والعديد من القوى المؤيدة له مستقبلاً، بلا جروح ولا ضغائن، مما ساعد على تشكيل الجبهة العريضة الواسعة، وتحويل عملاء أمريكا إلى عصابة معزولة تمامًا.
- أفادت الثورة في جنوبي فيتنام من هذه السياسة التي راعت حياد سهانوك.

عندما وقع انقلاب **17** آذار (مارس) **1970** وسيطرت طغمة عملاء أمريكا على الدولة، وأعلنت قيام الجمهورية، أصدر سهانوك بيانًا تاريخيًّا في **22** مارس **1970** دعا فيه إلى شن المقاومة المسلحة، وتأسيس الجبهة المتحدة الكمبودية.

وما إن صدر النداء حتى كانت القوى الثورية الكمبودية مستعدة لاستقباله، والعمل على تأسيس الجبهة المتحدة، والانطلاق في حرب شعب طويلة الأمد، واندلع الكفاح المسلح، وتحررت مناطق واسعة، وما كاد ينتهي عام **1974** حتى كانت الثورة قد حررت أكثر من **90%** من الأراضي الكمبودية، وبعد ذلك الانتصار الكامل لكمبوديا.

يؤكد نجاح الثورة الكمبودية كما هو الحال بالنسبة لنجاح الثورة الفيتنامية:

- أن عامل الحسم في كل ثورة هو العامل الداخلي وليس العامل الخارجي، فالذي يحقق انتصار الثورة هو شعبها والقيادة الحكيمة ذات الخط السياسي الصحيح في إدارة الصراع ضد العدو، أما العوامل الخارجية فتأتي في المرتبة الثانية.

- بُطلان المقولة التي تروج لوجود معادلات دولية تقرر مصائر الشعوب والثورات، أو أن الثورة لا يمكن أن تقاتل دولة كبرى إلا إذا كانت في كنف دولة كبرى أخرى، لقد تحركت الثورتان الفيتنامية والكمبودية باستقلالية ومن دون وصاية من أية قوة، بل كان ذلك أحد شروط انتصارهما ضمن الوضع الدولي المعطى الذي هو مواتٍ لانتصار ثورات الشعوب.
- أن القضية العادلة تحظى بالتأييد العالمي الواسع في حين يُمنى الظلم والعدوان بالعزلة الخانقة.

نطرح هنا سؤال مهم:

هل ثمة تناقض في الموقف الثوري لكل من قيادتي الثورة في جنوب فيتنام وكمبوديا حين قبلت الأولى في مرحلة معينة بالمفاوضات وعقدت اتفاقيات، بينما رفضت الثانية رفضًا قاطعًا لأية مفاوضات أو مساومة أو اتفاقية مع العدو؟

الجواب: لا، إن الموقفين ينبعان من جوهر واحد، ويقومان على الأسس نفسها، فكل من السياساتين صحيحة انطلاقًا من الظروف المعطاة في كل حالة؛ لأن المسألة تحسب بدقة وفقًا لميزان القوى الداخلي (قوة الثورة وقوة العدو)، وللمحافظة على الجبهة المتحدة وتوسيعها، وعزل العدو سياسيًّا وتفكيك جبهته.

ثمة دروس عامة من تجربتي كمبوديا وفيتنام

مجموعة من الموضوعات أكدتها ثورتا كمبوديا وفيتنام مع إغنائها بالتطبيق الخلاق على الظروف الملموسة لكل منهما، وهي في الواقع أقرب للمبادئ والمنطلقات:

1- الشعب الصغير يستطيع أن يهزم الدولة الكبرى.

2- حرب الشعب طويلة الأمد تحقق الانتصار على القوى العسكرية المتفوقة، لقد استطاع هذان الشعبان تطبيق استراتيجية وتكتيك حرب الشعب طويلة الأمد، وأن يستنزفا قوى العدو المادية والعسكرية والتقنية تدريجيًّا إلى حد انهيارها، واستطاعا في الوقت نفسه أن يطورا القوات المسلحة الشعبية، بدائية التسليح، تطويرًا مستمرًا إلى حد القدرة على شن الهجوم العام على جيوش بأكملها واقتحام العواصم.

3- لقد أثبتت هاتان التجربتان أن المواظبة على تطوير القوات المسلحة الشعبية من خلال العمل السياسي والتنظيمي والقتال في حرب الشعب، مسألة حاسمة في إحراز النصر.

4- أثبتت هاتان التجربتان أن العامل الحاسم في الحرب هو الإنسان، وأن وعيه السياسي هو السلاح البتار الذي يتيح له معرفة طبيعة العدو وتحديد نقاط ضعفه وقوته حتى يقدر على القضاء عليه، لقد استخدم الاستعمار الأمريكي أرقى ما وصلت إليه التكنولوجيا العالمية، وجندت كل خبرائها في علم النفس والاجتماع والتخطيط والإعلام.. إلخ.. لكن كل ذلك سقط في امتحان حرب الشعب في فيتنام وكمبوديا، البلدين الصغيرين اللذين ينتميان إلى العالم الثالث "المتخلف".

5- التحالف مع كل القوى التي يمكن التحالف معها وعزل العدو الرئيسي مباشرة.

6- التمسك بالاستقلال والاعتماد على النفس.

7- القضيـــة العادلـــة تنتصـــر: القضية العادلة التي تحملها الثورة هي نقطة قوتها الأساسية، وهي التي تضعها في الموقع الأقوى سياسيًّا، والجبهة التي تقاتل من أجل قضية عادلة تستطيع أن تتحمل الصعاب والتضحيات وتحارب حتى النهاية، وتحظى بالتأييد الواسع داخليًّا وعالميًّا.

8- كسب تأييد الشعوب والرأي العام العالمي.

9- الخط السياسي الصحيح: إن الصراع بين الثورة والعدو صراع شديد التعقيد وشديد الحركة والتغير، وهو لهذا بحاجة إلى خط سياسي صحيح في إدارة الصراع تكتيكيًّا واستراتيجيًّا، من خلال تقدير صائب للوضع، ولموازين القوى، ومن ثم طرح السياسات التي من شأنها كسب مزيد من الحلفاء، وعزل العدو، ودفع الثورة على طريق الانتصار.

اليونان من الثورة إلى الحرب الأهلية

عرفت اليونان عددًا من الانقلابات في الفترة ما بين **1925** و **1936م**.
بعد انقلاب **1936 م** كان الهم الأول الأساسي لنظام الديكتاتورية الرجعية بقيادة ميتاكساس ووزيره مانياداكس هو ضرب الحزب الشيوعي واقتلاعه من الجذور، طبعًا هذا فضلاً عن ضرب كل القوى التقدمية والديمقراطية، وبدأت حملة رهيبة من الاعتقالات، وعمليات التمشيط، وعمليات التحقيق الوحشية.

رغم كل إجراءات الإرهاب والدس والمناورة، ورغم الجراحات الخطيرة التي أصيب بها الحزب الشيوعي خلال فترة الديكتاتورية الرجعية فقد ظل قادرًا على المحافظة على نواة منظمة، وقادرًا على لأم جراحاته وشن النضال سواء أكان ضد الديكتاتورية أو فيما بعد ذلك، أي بعد سقوطها وتسليم البلاد للاحتلال الألماني.

قام الشيوعيون بانتفاضة مسلحة في جزيرة كريت عام **1938**، وتم تسليح الجماهير، لكن في النهاية تم الانسحاب وقبول العفو الذي أصدرته الديكتاتورية.

الاحتلال النازي الألماني لليونان

دخلت القوات الألمانية العاصمة أثينا عام **1941** وسقطت حكومة ميتاكساس وهرب الملك وزمرته العسكرية، بعد أن مهدوا الأرض عن قصد أو بدون قصد للاحتلال النازي، فقد دخلت القوات النازية دون أن تجد مقاومة أمامها، أما ميتاكساس وسائر القادة العسكريين الذين قطعوا أوصال الشعب بسكاكينهم فقد فروا كالأرانب، بل إن كثيرًا من أعمدة الحكم تعاونوا مع النازيين ضد المقاومة اليونانية.

انعقـد الاجتمــاع الموسع للحزب الشيوعي **1942** وانتخب سيانتوس سكرتيرًا للجنة المركزية، وأعلن ضرورة تشكيل جبهة واسعة تضم الشعب اليوناني كله من أجل شن المقاومة ضد الاحتلال النازي.

تم تشكيل وحدات الغوار بصورة عفوية في سلاسل الجبال في أواسط اليونان، وبدأ الكفاح المسلح.

وهنا علينا ملاحظة الآتي:

- واجه الحزب مشكلة الشيوعيين السابقين الذين أعلنوا توبتهم أثناء حكم الديكتاتورية، واتُخذ قرار بقبول العناصر المستعدة للنضال في الجبهة ولكن ليس في الحزب.

دخلت حرب المقاومة ضد الاحتلال النازي مرحلة جديدة عسكريًّا وجماهيريًّا، وليس في الجبال فحسب، وإنما -أيضًا- في المدن.

حُررت مناطق واسعة، ومع خريف 4491 أصبح الحزب والجبهة يسيطران على مناطق تبلغ مساحتها حوالي ثلاثة أرباع اليونان.

تميزت حرب المقاومة المسلحة في اليونان بالإضافة إلى ما تقدم بالظواهر التالية:

-جندت الجبهة والجيش الشعبي جماهير الفلاحين الفقراء، وجعلتهم يتسلمون للمرة الأولى مصيرهم بأيديهم في المناطق المحررة.

- قام الحزب الشيوعي بالعمل على توحيد منظمات المقاومة ووضع حد للشرذمة، وتهيئة الشعب وقواته المسلحة لإقامة حكم وطني شعبي ديمقراطي بعد التحرير.

- تأديب المتعاملين مع النازيين، وفرض وحدة القوات المسلحة بالقوة إذا اقتضى الأمر.

مع خروج المحتل النازي أصبح دخول الجيش البريطاني ومؤامرات إرجاع الملك وحكومته الرجعية للحكم مسألة ملحة بالنسبة للمخطط الإمبريالي الرجعي، وبدأت بريطانيا بتدبير تلك المؤامرة، فيما عرف باتفاقية لبنان، وكان أهم قراراتها حل قوات جيش التحرير الشعبي الوطني.

رفضت قيادات الجبهة والجيش الشعبي والحزب الشيوعي اتفاقية لبنان في بادئ الأمر، لكنهم وتحت الضغوط وافقوا عليها.

كان الوضع عند انسحاب المحتل كالتالي:

- كانت البلاد خالية من أية قوة تستطيع الوقوف في وجه الجبهة والجيش الشعبي.
- كانت القوات البريطانية رمزية لا تستطيع التصدي لقوة الجبهة والجيش الشعبي.
- كان الشعب مستعدًّا لاستقبال أبطال المقاومة وقادتها.
- كانت القوات النازية تنسحب تجر ذيول الهزيمة.

حين حلت الحكومة الجديدة وبدأت القوات البريطانية تعزز وضعها 4491 حتى بدأت الإجراءات الفورية من أجل تجريد الجبهة وجيشها من سلاحها.

وراحت الحكومة تجند كل المشبوهين وعملاء النازيين والرجعيين لإعادة تكوين جيش رجعي قوي.

انفجرت مظاهرة فـي شهر ديسمبر الأحد الدامي عبرت فيها الجماهير عن غضبها من المؤامرات التي تحيكها الحكومة ضد مكتسبات الشعب اليوناني، وعلى الرغم من كونها تظاهرة سلمية إلا أن الحكومة أمرت بقمعها، وفتحت عليهم الرصاص فسقط عشرات القتلى والجرحى.

اندلعت الثورة المسلحة لكن تشتت الثوار حال بين سقوط البريطانيين، ووصلت إليهم التعزيزات السريعة.

وصل تشرشل إلى أثينا وعُقدت اتفاقيات توقف على أثرها القتال، وانشقت الجبهة على أثر فشل الثورة.

اتفاقية فاركيزا

التقى الجانبان الحكومي والشيـوعي فـي فاركيزا **1945**، وصدر قرار عفو عام مع استثناءات، واعترف بشرعية الحزب الشيوعي.

ملحوظات حول ثورة ديسمبر

على الرغم من أن قيادة الحزب الشيوعي قد أضاعت فرصتها الذهبية في ديسمبر، وعلى الرغم من أن القوات البريطانية قد عززت وكذلك الجيش الرجعي إلا أنه كان بمقدور الثورة أن تحرز مكاسب هامة إن لم تكن حاسمة، **وذلك للأسباب التالية:**

- لو ركزت القوات في أثينا وتمت السيطرة على قيادة الجيش البريطاني والحكومي.
- أمريكا حُيدت عمليًّا في ذلك الوقت.
- كان وضع بريطانيا في الداخل لا يساعدها على إعادة احتلال اليونان لو انتصرت الجبهة في أثينا، وأنشأت حكومة وطنية.
- كان من الممكن الاستفادة من اجتماع تشرشل وحضور الأمريكيين والسوفييت والخروج بحل وسط.
- انتقد الحزب الشيوعي فيما بعد اتفاقية فاركيزا.

الملامح الرئيسية للجبهة بعد اتفاقية فاركيزا:

- انشقت الجبهة إلى قسمين: (الاتحاد الديمقراطي الشعبي)، (الحزب الاشتراكي اليوناني).
- لجأ مئات من الغوار إلى يوغوسلافيا؛ لأن العفو لم يشملهم.
- جرت اعتقالات بالجملة.
- كان الحزب قد اعُترف بشعبيته، وأخذ يمارس نضالاً وطنيًّا.

بدأت حملة من الاستفزازات الرجعية، مصحوبة بحالات اعتقالات وإعدامات وملاحقات، وعلى أثر ذلك أعلن الحزب الشيوعي في يوليو 5491 شعار (الدفاع عن النفس حزبيًّا وشعبيًّا).

ضاقت الجماهير ذرعًا باعتداءات العناصر الفاشية، وعدم اتخاذ رد حازم من قبل الحزب الشيوعي، فقامت انتفاضة مسلحة عفوية من الفلاحين والفقراء هاجمت الفاشيين.

اتسعت أعمال الرد، وشُكّلت غوارية جديدة، وعاد الغوار من يوغوسلافيا، وأرسل الحزب الشيوعي أحد قادته ليقود عمليات الغوار.

ولقد أدت عوامل عدة إلى إحداث هذا التطور السريع:

- الهجوم اليميني الفاشي، واستفزاز الفلاحين بحيث أصبح الإرهاب لا يطاق.
- تدهور الوضع الاقتصادي.
- كميات من السلاح المخزونة في الجبال من أيام الحرب.
- عودة الغوار من يوغوسلافيا.
- أصبح لليونان جيران من الدول الديمقراطية الشعبية يوغسلافيا وبلغاريا وألبانيا، وكلها محاذية للجبال.
- فشل الجيش وقوات الأمن في التصدي لقوات الغوار.
- دقة العمليات الغوارية ونجاحاتها المستمرة.
- دقة اختيار الهدف، وتجميع قوات متفوقة عند نقاط محددة.
- استخدام مبدأ الهجوم المستمر والمبادرة بالمفاجأة، خاصة العمليات الليلية.
- الاتصال بالفلاحين والتعبير عن مصالحهم وتجنيدهم مع الثورة.
- المخابئ المناسبة في الجبال.
- التحريض السياسي الذي كان يمارسه الحزب في نشاطه العلني.

التدخل الإمبريالي الأمريكي:

كان الزحف الإمبريالي الأمريكي قد بدأ أوائل **1947** ضد التوسع السوفياتي، وأعلن ترومان مساندته لحكومة اليونان، وأرسل بعثة عسكرية، وحلت أمريكا بدلاً من بريطانيا في اليونان.

نزلت ضربة شديدة بقوات الثورة اليونانية عندما أعلن تيتو **1949** إغلاق الحدود اليوغسلافية في وجه الثوار إثر خلافه مع ستالين.

جاء هذا الموقف مع بدء الهجوم العام المضاد لاجتثاث قوات الثورة، لتنتهي الثورة المسلحة في اليونان بهزيمة عسكرية.

ملحوظات عامة حول الثورة اليونانية:

- أخطأت الثورة في تقويم أوضاع ما بعد الحرب، وقللت من قيمة أشكال النضال السلمية، التي كان من الممكن أن تساعد على توحيد أغلبية الشعب، وانتقلت إلى الكفاح المسلح من دون أن يكون الوضع يتطلب ذلك.
- عندما قررت القيادة القيام بالعمل المسلح حضرت له بصورة بطيئة ومتأخرة.
- عدم تهيئة الجماهير أيديولوجيًّا وسياسيًّا وتنظيميًّا لرفض التدخل المسلح البريطاني **1944**.

تجربة الكفاح المسلح في الفلبين

الفلبين عبارة عن مجموعة من الجزر يبلغ عددها **7017** جزيرة، وتقع في المحيط الهادي، جنوب شرق آسيا.

تعرضت الفلبين لغزوات أجنبية عديدة؛ فقد غزاها الإندونيسيون في القرن الثالث قبل الميلاد، ولكنها كانت بعيدة عن الحملات الأوروبية حتى القرن السادس عشر بعد الميلاد، حتى وصلتها الحملة الإسبانية ووقعت تحت السيطرة الاستعمارية الإسبانية عام **1565**، وظلت حتى عام **1898** إلى حين غزتها قوات الإمبريالية الأمريكية، ووقعت تحت سيطرة الإمبريالية الأمريكية حتى عام **1924**.

الغزو اليابانى:

بدأ الغزو اليابانى في ديسمبر عام **1941**، وكان يكفي له أن يهزم الإمبريالية الأمريكية في معركة الفلبين حتى تتهاوى الفلبين كلها؛ لأن حكومة العملاء في كل مكان ليست مستعدة للقتال إلا ضد القوى الثورية والوطنية والديمقراطية، وكان الشعب مجردًا من السلاح مثخنًا بالجراح التي مزقته خلال عقود الإرهاب والإذلال تحت سيطرة الإمبريالية الأمريكية، وعميلتها الرجعية الفلبينية.

وفي الوقت الذي هربت فيه حكومة العملاء إلى الولايات المتحدة ومعها العديد من كبار قادة الجيش والشرطة.

وفي الوقت الذي بدل كثير من عملاء الولايات المتحدة ولاءهم متحولين إلى عملاء للاحتلال الياباني ومعهم الإقطاعيون ملاك الأراضي، بادرت الحركات الثورية لتلملم جراحها ولتبدأ حرب مقاومة مجيدة ضد الاحتلال الياباني الفاشي.

فكان شهر كانون الثاني (**يناير**) من عام **1942** شهر اندلاع المقاومة المسلحة في أهم الجزر الفلبينية، وكانت جزيرة لوزون أكبر قاعدة جماهيرية للمقاومة المسلحة.

لقد دب الاضطراب والفوضى بادئ ذي بدء في صفوف الحركه الثورية، إذ إن الانتقال إلى الكفاح المسلح يعني انتقالاً كيفيًا في شكل النضال.

وإذا كان وقوع الأخطاء في هذه المرحلة مسألة لا مفر منها، إلا أن هذا لا يعنى ارتكاب أخطاء كبيرة وفادحة، مثلاً حينما وقع المكتب السياسي للحزب الشيوعي بأيدي العدو، بينما كان يعقد اجتماعًا للجنة التنفيذية، وكان ثمنًا لانعدام اليقظة الثورية أن فقد الحزب عناصر من أهم عناصر قيادته مثل: كريسانتو إيفانجيلستا، وأغابيتو ديل الذين قتلا فورًا.

هذه الضربة لم تقضِ على الحزب الشيوعي أو على المقاومة، إلا أنها كانت ضربة قاسية كان يمكن تجنبها بالحذر واليقظة الثورية.

جيش الشعب (الهوك)

في **فبراير** عام **1942** عقد أول مؤتمر للمقاومة، وكانت المسألة التي ناقشها: هل تشكل جبهة موحدة واسعة وفضفاضة، أم تشكل جمهورية شعبية تقودها حكومة سرية تعمل تحت الأرض؟ وقرر المؤتمر تشكيل جبهة واحدة استنادًا إلى الحجة القائلة: إننا نستطيع بهذه الطريقة جلب أوساط أوسع من الأمة إلى النضال، وتم تشكيل جبهة متحدة (من أجل فلبين حرة وديمقراطية)، وتم رسم الخطوط العريضة للتحرك العسكري والسياسي والجماهيري.

وفي **مارس** عام **1942** تشكل جيش الشعب لمقاومة اليابانيين (الهوك)، يقوم تنظيم الجيش على أساس سرايا تتألف الواحدة من مائة عنصر، وتنقسم إلى فصائل وحظائر، ويكون الضباط على قدم المساواة مع الأفراد، وكانت الروح الأساسية في (الهوك) هي المساواة بين الضباط والجنود والصداقة والوحدة، وعند حدوث خلاف أو نزاع فإن الرأي الصحيح هو رأي الأغلبية.

ووُضعت قواعد وأسس ومتطلبات لأفراد الجيش، وقواعد للتنظيم الحديدي.

العلاقة مع الأمريكيين:

حاولت قيادة الهوك الاتصال بالقوات الأمريكية مع اليابانيين من أجل إقامة تعاون بينهم، وقد نجحت أولى المساعي عندما كانت القوات تحت قيادة الرئيس الأول ثورب الذي كان يتعاطف شخصيًّا مع المقاومه الفلبينية، ووعد بتقديم السلاح والتعاون مع الهوك، ولكن سرعان ما قتل ثورب. وعادت مساعي الأمريكيين للتخريب على الهوك، وخلق الصعوبات في وجههم، وهنا رفعت قيادة الهوك شعار: ((فلنسلح أنفسنا من أسلحة العدو)).

كان الهوك يفتقرون إلى اليقظة الثورية والحذر، وقد تكشف ذلك عندما شن اليابانيون حملة واسعة لاجتثاث الهوك، وجاء رد الهوك بشن هجوم مضاد ساذج تميز باليسارية الطفولية؛ لأنه أساء تقدير قوة العدو، وكانت نتيجة الهجوم العكسي سيئة على الهوك، ولكنها لم تكن كارثة.

كان الهوك يشنون مجموعة من الهجمات الصغيرة الموفقة وينصبون الكمائن الناجحة مما أدى إلى إلهاب حماسة الشعب، ولكنها كانت تتميز عمومًا بتكتيك عسكري ضعيف جدًّا.

لكنه على الرغم من هذا كان جيش الهوك يتطور وينمو، وأصبح بحاجة إلى إعادة تنظيمه، وقُسّم إلى خمسة أقسام، يغطي كل قسم منهم منطقة.

عاد اليابانيون إلى شن هجوم واسع، ولكن الهوك في هذه المرة أصبحوا أكثر خبرة، وأفضل استعدادًا، فنصبوا الكمائن والمصائد لجيش الاحتلال، وأحدثوا بجيش الاحتلال خسائر جمة.

ونتيجة للانتصارات التي حققتها قوات جيش الشعب عاد إليها المرض السابق: عدم الحذر وضعف اليقظة الثورية، وكان ثمن ذلك أن هجم اليابانيون على القاعدة الأساسية لقوات الهوك في الغابة، وسقط العديد من القتلى والأسرى، وهبطت معنويات جيش الشعب، ولكنه تلقن درسًا آخر بضرورة الحذر، والمحافظة على السرية.

اتخذ الهوك سياسة تهدف إلى تجنب الاشتباك مع العدو الياباني بالقرب من المناطق المأهولة بالسكان؛ لمنع العدو من الانتقام من الشعب.

ركز جيش الشعب على تثقيف جميع أفراده تثقيفًا سياسيًّا شاملاً، وشكل الفرق المسرحية التي أخذت تعرض تاريخ الفلبين، وراحت هذه المجموعات والفرق تطوف القرى حتى أصبحت عبارة عن هيئة الثقافة والإعلام، وتبين أن شق طريق العمل الثوري في المناطق الجديدة يحدث من خلال النشاطات الثقافية بصورة أفضل من أية أساليب أخرى.

وشُكّلت هيئة لرصد الخونة والعملاء ومعالجة الخيانة، واتُّبعت أساليب لمعالجتهم.

اهتـم الهوك بإنشاء المستشفيات والمستوصفات حيثــما أمكن، وأصدر جريدتين أسبوعيتين.

وكــان عام **1943** عام نهوض الجيش الشعــــبي والكفــــاح المسلح، فقد تصاعدت المعنويات، وأخذ الشعب يلتف أكثر فأكثر حول الهوك، وحاولت القوات اليابانية التراجع شكليًّا أمام نهوض الكفاح المسلح، إذ أعلنت إعطاء الاستقلال للفلبين، وتشكيل حكومة عملاء، وإعلان عفو عام عن الهوك.
وكان رد الهوك: ((اطردوا العصابات اليابانية، واسحقوا نظام العمالة والخيانة)).

وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة كانت في حالة حرب حامية مع القوات اليابانية، إلا أنها اختارت أن تتعاون مع اليابانيين، فقد انزعجت الإمبريالية الأمريكية من التطور الذي حدث لجيش الشعب (الهوك) وتعاظم تأييد الشعب له، فراحت تبث الشائعات الكاذبة ضد الهوك، بل وعمدت إلى ضرب الهوك بقوة السلاح كلما سنحت الفرصة لها.

كما انزعج الإقطاعيون من تطور الحركة الفلاحية الفلبينية ومصادرتها للمحاصيل لمصلحة حرب المقاومة، ولهذا فقد اقتفوا آثار الإمبريالية الأمريكية في مقاومة الهوك.

أدركت القوات الأمريكية أن استطالة عمر الاحتلال الياباني للفلبين سيعني اكتساح قوات الهوك للموقف اكتساحًا كاملاً، ولذلك قررت الإمبريالية الأمريكية الإسراع في التقدم نحو الفلبين.

وجـــدت القوات الأمريكية الهوك قـــد حرروا مناطق شاسعة جدًّا بعد أن أنزلوا هزائم كثيرة باليابانيين وعملائهم، ولهذا وجد الأمريكيون الأرض ممهدة، فما كان منهم إلا أن استداروا فورًا لمطاردة الهوك وتجريدهم من السلاح واعتقالهم، وهكذا وجد الهوك أنفسهم في السجون الأمريكية جنبًا إلى جنب مع عملاء اليابان.

واعتُقل لويس طاروق القائد العسكري لجيش الشعب.

لقد قوم لويس طاروق ما حدث:

1- لقد فشلنا في التأكيد على ضرورة توسيع نشاطنا بين الجماهير، إذ كان بمقدورنا تعبئة أوساط أوسع من الشعب.

2- فشلنا في توضيح حقيقة الإمبريالية الأمريكية للشعب.

3- لم نحضر الشعب لما يمكن أن يحدث بعد دخول القوات الأمريكية.

لقـــد شاركت قواعد الهوك فـــي استقبـــال القوات الأمريكية وتحطمت معنوياتها، وأصيبت بخيبة أمل حين بدأت قوات الإمبريالية الأمريكية بأعمال الإرهاب واضطهاد ضد الهوك.

وفي عام **1945** تشكل التحالف الديمقراطي، فأعلن الهوك دعمهم له، ودعا التحالف الديمقراطي إلى الاستقلال، وتحقيق ديمقراطية واسعة.

وانطلقت تظاهرات واسعة تطالب بإطلاق الهوك من السجون، مما أدى إلى تراجع السلطات الأمريكية وإطلاق سراح المعتقلين من الهوك.

دأبت الإمبريالية الأمريكية على تنفيذ مخطط يهدف إلى ضرب الحركة الثورية الوطنية، وإعادة الفلبين إلى حظيرة الاستعمار الأمريكي ، كما قاموا بتدشين حملة إرهابية ضد قوات الهوك.

تبين للإمبريالية الأمريكية أن من الضروري إعطاء الفلبين استقلالاً صوريًّا من أجل تسهيل عملية ضرب الحركة الوطنية والثورية، وإخضاع الفلبينيين للاستعمار الجديد.

بدأت الانتخابات واستطاعت الإمبريالية الأمريكية والقوى الرجعية أن تنجح عميلها روكساس بكل الأساليب التزويرية الإرهابية.

بدأ روكساس بتشديد الإرهاب على مناطق أواسط لوزون، وهي معاقل الهوك، بينما حاول في الوقت نفسه تمرير سائر المشاريع الاستعمارية الأمريكية.

وفي شهر مايو من عام **1946** بدأ الهوك يتشكل من جديد بمبادرات عفوية من عناصر القاعدة دفاعًا عن النفس.

كان شهر أغسطس عبارة عن حملة إرهابية وحشية من قبل رجال روكساس، حيث اختطفوا أحد قادة الهوك وقتلوه، وراح رجال روكساس يقتلون وينهبون القرى، واستمرت تلك الحملة وأعلنت الحكومة أنها سحقت الهوك.

وانتفخت جعبة الإمبريالية الأمريكية في نهاية هذا العام بثلاثة إنجازات رئيسية:

1- تركيز حكومة العملاء في السلطة.
2- تمرير لائحة التجارة التي تعطي الرأسمالية الأمريكية نفس مزايا رأس المال الفلبيني.
3- اتفاقية القواعد العسكرية.

أما قيادة الحزب الشيوعي فقد ظلت حائرة مترددة طوال عام **1946** وعام **1947**، وفي أوساط **1948** انقسمت القيادة إلى ثلاثة اتجاهات: واحد يدعو بالإصرار على النضال بالأساليب الشرعية، وآخر يدعو إلى معركة مسلحة شاملة، وثالث يدعو إلى الجمع بين الشكلين.

إن الحزب كحزب لم يستطع خلال هذه الفترة الحاسمة أن يقدم للجماهير قيادة واضحة صحيحة، ولكن استطاعت بعض عناصر الحزب فرديًّا أن توجه الفلاحين أن يسلحوا أنفسهم، ويردوا على الاضطهاد، وفي الواقع إن الذي جعل وحدات الهوك تصمد خلال تلك الفترة كانت بطولات الشعب وروحه القتالية فقط.

مات روكساس في منتصف عام **1948** وتسلم نائبه كورينو الرئاسة من بعده، وسار على نهج سلفه وأكثر من البطش والقتل، وراح كورينو يتلقى المساعدات العسكرية من الولايات المتحدة الأمريكية من أجل المضي بحزم لسحق الهوك، وزور الانتخابات لصالحه.

جيش التحرير الوطني الهوك:

أدت هذه التطورات إلى تكريس إعادة تنظيم قيادة الحزب الشيوعي، ودفع مسألة الكفاح المسلح إلى المقدمة.

بدأ تشكيل جيش التحرير الوطني من وحدات غوارية تتألف الواحدة منها من 100-150 مقاتلاً.

كانت المشكلة الرئيسية التي تواجه وحدات الغوار هي مسألة الاحتياط من بين الجماهير غير الواعية سياسيًّا واللامبالية، وظلت محصورة بعمليات صغيرة وكمائن.

بدء مرحلة الانحسار:

لقد كانت أوضاع الهوك في قمة قوتها بعد انتخابات 1947 التي قامت على التزوير والتهديد والإرهاب، ويرجع ذلك ليس لقوة الهوك بحد ذاتها، وإنما لتفسخ أوضاع الطبقة الحاكمة.

فقد كان بمقدور الهوك في تلك الفترة إسقاط السلطة لو اتخذوا خطوات مقدامة شجاعة.

وفي تشرين الأول (أكتوبر) نزلت بالهوك ضربة قاسية من الناحية العسكرية والتنظيمية والقيادية، إذ ألقي القبض في مانيلا العاصمة على كامل المكتب السياسي للحزب الشيوعي، ومعه كل ملفات الحركة ووثائقها، وخطط الهوك التكتيكية، وتوزيع القوات، وقوائم القوات، ومصادر التموين، وشبكة الاتصال، إلى جانب معلومات هامة أخرى.

ونتيجة لذلك فقد الهوك زمام المبادرة في وقت كان النضال يتقدم ويتجه إلى الهجوم العام.

أيضًا اعتُقلت مجموعة من الكوادر القيادية، وأخيرًا انقطعت وفقدت الحركة نقاط الاتصال والربط والتنسيق.

وإذا كان من الضـــروري استخلاص العبرة من هذه الحادثة فيجب تسجيل الملاحظات التالية:

1- لا يجوز أن يكون مقر قيادة الحركة في متناول العدو.
2- لا يجوز أن تجمع كل الوثائق والمعلومات التنظيمية والخطط التكتيكية في مكان عرضة للوقوع بيد العدو.
3- يجب ألا توجد كل عناصر القيادة الرئيسية في مكان واحد.
4- السبب المباشر الذي أدى إلى اكتشاف موقع المكتب يعود إلى غياب وانعدام اليقظة الثورية.

وفي شهـــر **مايو** من عام **1951** عُقدت "محاكمـــات" للمكتب السياســـي والأعضاء القياديين الآخرين فحُكم بالإعدام على ستة منهم ونُفذ فورًا، وحُكم على تسعة عشر بالسجن المؤبد مدى الحياة.

وقد استسلم عـدد كبير من المغاورين بأسلحتهم، وترجع الأسباب في ذلك الوقت إلى:

1- البعض استسلم بسبب هبوط المعنويات.
2- استسلم البعـض بسبب الاعتقاد بنصر عاجــل، ثــم تبين لهم أن المعركة طويلة الأجل.
3- استسلم بعض آخر بسبب أخطاء ارتكبوهـــا وخافـــوا مـــن شدة العقاب الذي كان الهوك يطبقونه بما في ذلك الإعدام أحيانًا.

أصبـــح الهوك مع أواسط عام 1591 في وضع دفاعي، وفي حالة تراجع مستمر وانتكاسات متتالية، فقد أصبح العدو في كل مكان، ولم يعد بمقدور الهوك نصب الكمائن والقيام بعمليات، وفقدوا المبادرة كليًّا. واعتُقل القائد الشيوعي ج.ي.كما استسلم لويس طاروق عام 1954 من تلقاء نفسه، وراح يتعاون مع السلطة الرجعية ويهاجم رفاقه.

وهكذا هزمت الثورة مابين عام 1950-1956، وتمزق الحزب الشيوعي، ونزلت بحركة التحرر الفلبينية انتكاسة شديدة.

الثورة المضادة:

كان وضع القوى المضادة للثورة خلال الخمس سنوات الأولى من الثورة مزريًا للغاية، وشعر الأمريكيون بخطورة الوضع، فراحوا يستخدمون عملاءهم في مجلس الشيوخ والنواب الفلبيني لإبراز رامون ماغزايسي وتعيينه وزيرًا للدفاع في عام 1950.

ومنذ ذلك التاريخ أخذ ماغزايسي يلعب دورًا حاسمًا في قيادة القوى المضادة تحت إشراف مباشر من دوائر الاستخبارات الأمريكية.

لقد اعتمد ماغزايسي على أسلوب وخطة كان بإمكان الهوك إحباطها وإفشالها لو توفرت قيادة على مستوى التحدي والمؤامرة، **ولكن مع ذلك يحسن أن نراجع خطة ماغزايسي.**

1- قام ببعض التطهيرات الشكلية في الشرطة والجيش، وحاكم بعض الموظفين الذين أساءوا للشعب، وذلك بقصد خلق جو وهمي حول وجود سلطة نزيهة، وقد صحب ذلك حملة دعاية واسعة مركزة.

2- استخدم المستسلمين من الهوك ليكونوا دليلاً لتحركات الجيش.

3- كان يغري الشيوعيين بالتعاون معه، ورفع من ثمن رأس العنيدين.

4- أعلن في الإذاعة والمنشورات عن عفو عام لكل من يستسلم وتأمين وظيفة أو أرض له.

5- فـــرض فـــي عـــام **1951** انتخابات حرة، ومنع أعضاء حزبه من التزوير، فنجحت المعارضة فاستقال من حزبه وانضم للحزب الوطني، وأصبح مرشحه لانتخابات الرئاسة، ونجح في الانتخابات، وبهذا وحد عمليًا طبقة الكومبرادور والإقطاع وخدع أوساط الفلاحين.

6- عندما أصبح رئيسًا أعلن أن قصره مفتوح لاستقبال أي شخص.

7- عين محامين للدفاع عن الفلاحين في المنازعات القضائية.

دروس تجربة الثورة في الفلبين:

1- أخطأ الحزب عندما قرر عام **1950** أن ثمة وضعًا ثوريًا في الفلبين، بمعنى أن النظام لم يعد يستطيع أن يحكم بالطريقة القديمة، وكذلك أخطأ الحزب حين قدر أن الشعب لم يعد يحتمل أن يحكم بالطريقة القديمة.

2- عندما أعلن الحزب وجود الوضع الثوري اتجه كليًّا للعمل المسلح، وأهمل أشكال النضال الشرعية، كما أهمل مسألة الحلفاء ومدى استعدادهم لصراع حاد.

3- نتيجة للثقة المفرطة بالنفس عام 0591 أصبح الحزب لامباليًا في إجراءاته الأمنية، وكان الثمن وقوع كامل المكتب السياسي والوثائق التنظيمية في أيدي أعدائه.

4- النضـال الوطنـــي التحـرري الفلبيني كان معزولاً ماديًّا عن حلفائه الأمميين، وكان عليه مواجهة الإمبريالية الأمريكية بدون دعم خارجي.

5- لم تقم الثورة بعد تحضير؛ فقد بدأت من مواقع دفاعية، وكان الصعب الخلاص من سوء الوضع الدفاعي.

6- قدر الحزب الشيوعي أن الأمريكيين قد وقعوا في براثن أزمة، وبالتالي سيفضلون ترك آسيا على الولوج في حرب، وحدث العكس.

7- تضخيم نضج الوضع الثوري لشن نضال تحرري، كما بولغ في عمق الأزمة الإمبريالية.

8 - لم تتنوع أشكال النضال لكسب كل فئات السكان بما في ذلك البرجوازية الوطنية والبرجوازية الصغيرة.

9- إن دعوة الشيوعيين للشعب عام **1950** لحمل السلاح وإسقاط النظام العميل مع الإعلان أنهم قادة الثورة الديمقراطية الجديدة، أسهم في عزل العديد من القطاعات الوطنية.

10- أخطاء تكتيكية خطيرة ارتكبتها قيادة الهوك؛ فقد عمدت إلى كسب سريع بدل من حرب طويلة الأمد مقرونة بعوامل إنهاك للعدو، وركزت على بناء الهوك، وأهملت بناء جبهة متحدة واسعة.

إن مسألة العزلة ترجع أسبابها لعدم دراسة تجارب الثورات الأخرى، بل إن قادة الحزب لم يغادروا الفلبين قط.

11- افتقرت الحركة لقيادة عسكرية مؤهلة كافتقارها للسلاح، إذ كان أثقل سلاح بيدها هو رشاش براونينغ، ولم يكن للهوك أي نظام اتصال لاسلكي أو إذاعي... إلخ.

تجربة الثورة المسلحة في الملايو

بدأ الاحتلال البريطاني عام **1786** باحتلال بينانغ ثم بدأ يزحف ليشمل كل الملايو. وفي عام **1941** احتلت اليابان الملايو، ثم عادت بريطانيا واحتلتها عام **1945**، وشكلت عام **1946** اتحاد الملايو وأعطتها حكمًا ذاتيًّا عام **1955**، ثم استقلالاً صوريًّا عام **1957**، وضمتها للكومنولث.

الحركة الوطنية والثورية في الملايو:

يبلغ عدد السكان حسب تعداد عام **1948** نحو **5** ملايين ومائتي ألف.

2.6 مليون من السكان الأصليين

2 مليون من أصل صيني

0.6 عامل هندي

12 ألف أوروبي

تشكل في العشرينيات الحزب الوطني الملاوي من بعض الأمراء والمثقفين، وطالب بالاستقلال، ولكنه كان متخلفًا بأيديولوجيته، وبأساليب نضاله. وتألفت في أواسط العشرينيات اللجنة الثورية الملاوية، وكانت ذات طابع صيني؛ لأن جمهرتها العظمى كانت من الصينيين.

تأسس الحـزب الشيوعي الملاوي فـي أواخر العشرينيات وانتشر في أنحاء الملايو، وكانت انطلاقته بين الصينيين أولاً.

ولقد تخلف الهنود والملاويون عن دخول الحزب لأسباب عديدة؛ فقد كانت الإمبريالية البريطانية تركز وتنشر بين جماهير الملاوية والعمال الهنود أن الحزب الشيوعي الملاوي حزب صيني، وقد صحب ذلك تمييز ضد المواطنين الملاويين من أصل صيني، فحرمتهم من الوظائف الحكومية، أو امتلاك الأراضي، وذلك من أجل إشعار الملاويين أنهم يتمتعون بامتيازات، وجعل التفرقة العنصرية حاضرة.

ومن ثم فإن أي اقتراب من الحزب الشيوعي الملاوي يعني فقدان تلك الامتيازات.

لم يكن الحـزب الشيوعي المـلاوي غافلاً عـن خطورة التحول إلى حـزب محصور في قسم من الجماهير، ومعزول عن قسم آخر، فراح يبذل قصارى جهده لتمزيق هذه الحواجز، وقرر إنشاء مكتب مركزي مهمته تقوية مواقع الحزب بين الملاويين، ولكن يبدو أن المسالة ليست بهذه البساطة، والدليل على شدة هذه المشكلة أن الحزب الشيوعي الملاوي لم يستطع حلها مطلقًا إلى أمد طويل، بل حتى هذه اللحظة.

بدأت السلطات البريطانية تتآمر ضد الحزب الشيوعي الملاوي، وقد سنت عام **1940** تشريعًا يقضي بالتضييق على النشاط النقابي، مما جعل البلاد على فوهة صراع شديد ضد الإجراءات التعسفية.

ولكن الذي غير الموقف هو دخول القوات اليابانية لاحتلال جنوب تايلاند وأقسام من الملايو، ثم إنزال الهزيمة بالبريطانيين واحتلال الملايو بالكامل.

هب الحزب الشيوعي وأثبت أنه القوة السياسية الوحيدة في الملايو المخلصة فعلاً للوطن الملاوي، والمستعدة لتقديم أغلى التضحيات.

وشكـــل فورًا جبهة الشعب الملاوي المعـــادية لليابانييـــن وجيش الشعب الملاوي، وبدأت في شن حرب مقاومة أثبتت جدارتها بإنزال خسائر فادحة في اليابانيين، مما جعل بريطانيا تعترف بهم، وتسعى للتعاون معهم.

أخذ جيش الشعب ينمو بسرعة، وقد بلغ عدد أفراده عام **1943** أكثر من ستة آلاف من المقاتلين المتفرغين للقتال، فضلاً عن شبكة واسعة من المقاومين في المدن والقرى، إلى جانب جبهة مدنية سياسية حافظت على التفاف الجماهير حول المغاورين، وعلى تقوية صفوفهم بالمقاتلين الجدد، وإمدادهم بالمؤن والمعلومات.

نزلت بالحزب الشيوعي ضربة قاسية في آب (**أغسطس**) عام **1942** إذ اعتُقلت قيادة الحزب، عدا الأمين العام، وقتل جميع أفرادها فورًا، ولكن الكفاح المسلح لم يتأثر من هذه الضربة، ويرجع الفضل في ذلك لوجود تشن بينغ الذي كان قائد قوات المغوار رغم صغر سنه ومركزه القيادي المتواضع في الحزب، أما الأمين العام للحزب وهو لاي تك فقد ظل بعيدًا عن موقع المسؤولية الفعلية خلال كل فترة الحرب العالمية الثانية.

عندما أشرفت الحرب العالمية على الانتهاء واستسلام اليابان كان جيش الشعب الملاوي قد راح يحرر مناطق بأسرها، ويشتبك مع اليابانيين في معارك واسعة.

كـــان الحزب الشيوعي قبل الفترة التـــي تلت دخول بريطانيا قد انهمك في إقامة محاكم شعبية لمحاكمة الذين تعاونوا مع اليابانيين. حاولت بريطانيا الإسراع بدخول جيشها، وراحت تحشد جنودها، ويسيطرون على الإدارات الحكومية لاحتلال الملايو بعد استسلام اليابان.

وأعلن في **ديسمبر 1945** حل جيش الشعب رسميًّا بموافقة قيادة الحزب الشيوعي، وسلم ستة آلاف أسلحتهم وعاد المغاورون للعمل المدني. وقرر الحزب الشيوعي الملاوي بعد انتهاء الحرب بدء النضال بالطرق الشرعية من أجل تحقيق استقلال الملايو.

وكان الاستعمار البريطاني قد قرر أن يرجع الملايو مستعمرة كما كانت ما قبل الحرب، فاصطدم بتعاظم قوة الحزب الشيوعي وسمعته الجماهيرية.

لذلك قررت الإدارة البريطانية العمل لضرب الحزب الشيوعي، فأعادت الحياة إلى قانون العمل لعام **1940** من أجل التضييق على النضال النقابي، وصحب ذلك حملة تشهير ضد الحزب الشيوعي تهدف إلى إعادة النعرات العنصرية بين الملاويين والصينيين، واستغلت المحاكمات التي جرت بعد التحرير مباشرة للتشهير وتأجيج العداوات العنصرية بالحزب وبانتماءاته، رغم أن القسم الأعظم من تلك المحاكمات الشعبية قد تناول الصينيين الذين تعاونوا مع الاحتلال.

في تلك الفترة كانت قيادة الحزب واقعة تحت سلطة ((لاي تك)) الذي تبنى خطًّا يمينيًّا متراجعًا مقرونًا بالإغراق في مظاهر البرجزة، مع إهمال كامل لتنظيم الحزب، وإعداده لمواجهة كل التطورات المحتملة.

ظل الوضع على هذا الصورة حتى فاض الكيل مع اللجنة المركزية فدعت إلى اجتماع لمحاسبة الأمين العام لاي تك، ولكن لاي تك فر ولم يحضر الاجتماع، واختفى منذ ذلك العهد من دون أن يعرف مكان وجوده.

فقرر طرده من الحزب، وانتخب تشن بينغ أمينًا عامًّا مكانه، تسلم تشن بينغ الحزب وكان عليه أن يواجه خطورة وتعقيدات الموقف مع تصعيد إجراءات التضييق.

حرب الغوار:

كان يوم 12 تموز (يوليو) بداية العمليات الغوارية، وقد دشن بهجوم على منجم الفحم الحجري الوحيد في الملايو، واحتل المغاورون البلدة المجاورة للمنجم لمدة ساعة ثم انسحبوا منها.

وأخيرًا وجد الحزب نفسه وجهًا لوجهه أمام إلقاء كل ثقله في العمل المسلح، فقرر تشن بينغ الانتقال إلى الغابة، ومعه أهم عناصر القيادة.

وأعلــن عن تشكيل جيش الشعب الملاوي المعــادي للبريطانيين، وعدل اسمه بعد ذلك ليصبح اسمه جيش التحرير للشعوب الملاوية.

بدأ بخمسة آلاف مقاتل على الأقل، وسيطر سيطرة كاملة منذ الأسابيع الأولى على الغابة، وأصبحت الغابة قاعدة آمنة، مما مكنه من إنشاء معسكرات بداخلها، وبالمناسبة كانت المعسكرات تعج بكثير من النساء المغاورات.

شهدت الأشهر الأخيرة من عام 1949 تصاعدًا متتاليًا في العمليات الغوارية، أكثر من 534 عملية حسب المصادر الرسمية البريطانية.

وقــد توجت العمليات عام 1951 بنصب كمين ناجـح لرتل سيارات كانت في موكب الحاكم العام البريطاني، فسقط قتيلاً، ومن ثم تتالت الانتصارات حتى نهاية العام.
تقلقلت أوضاع السلطات البريطانية، ودب القلق والاضطراب وهبوط المعنويات على كل المستويات.

عُيّن الجنرال جيرالد تمبلر قائدًا للقــوات البريطانية خلــفًا لهنري غيرنـــي. ثم أصدر بيانًا يهدف إلى كسب أوساط اليمين والبرجوازية الوطنية والصغيرة ضد الثورة المسلحة، بناءً على وعد باستقلال صوري، ويمكن أن يعطي للعناصر المعتدلة سلاحًا لمقاومة المغاوريين عن الشعب.

وكانت محاولة سياسية لعزل المغاورين عن الشعب بالإيحاء أنه من الممكن الحصول على الاستقلال بطريقة أسهل، ومن ثم ليس بضرورة تحمل كل ويلات القتال من أجل تحقيق الاستقلال الوطني.

وهكذا دخل عـــام **1952** ليبدأ هجوم القوى المضادة التي أخذت تستعيد ثقتها بنفسها وتعزز قواتها العسكرية التي بلغت ما مجموعه **400** من الجنود البريطانيين، ومن المستعمرات، ومن قوات الأمن المحلية والحرس المحلي.

ولكن الشيء الأهم هو تكوين جبهة سياسية من القوى المحلية لمقاومة المغاوريين في الغابة تحت شعار المطالبة بالاستقلال، ومن ثم المفاوضات مع بريطانيا لنيل استقلال صوري، وبهذا تستطيع كسب تأييد شعبي (خطة الاستعمار الجديدة).

أخذ وضع المغاورين بالتدهور تدريجيًّا وهبطت عملياتهم بصورة كبيرة جدًّا، وضُيق الخناق عليهم، وأصبحوا في أعماق الغابات، ولكن لم تتمكن القوى المضادة من القضاء عليهم، أو إنزال الهزيمة العسكرية بهم.

أصبح تانغو عبد الرحـــمن أول رئيس وزراء في الحكـــم الذاتـــي لفيدرالية الملايو، وأعلن في أيلول (**سبتمبر**) **1955** عفوًا عامًّا، ولكن من ضمنه رفض الحكومة الاعتراف بالحزب الشيوعي أو التفاوض معه، وكان القصد من هذا العفو فصل قواعد الغوار عن قيادتها، ولكن هذه الخطة لم تنجح؛ إذ كان عدد الذين استسلموا قليلاً وتافهًا، وجرت محاولات لفرض الهدنة لكنها فشلت، وعاد الصراع من جديد.

حقًّا نزلت بقوات الغوار ضربات قاسية بعد عام **1952** فصاعدًا، ولكنها لم تسحق وظلت تقاوم.

خطة القوى المضادة للثورة:

استقرت بريطانيا على اتباع الخطوات التالية:

1- قــررت وضع كل من الإدارات الحكومية والجيش والشرطة والمخابرات تحت قيادة إدارة واحدة، وذلك من أجل وضع خطة موحدة وتنسيق وتعاون.

2- تبنت تكتيــك يجمع ما بيــن الحراســة الثابتــة والهجوم المتحرك في آن واحد لملاحقة المغاورين بلا توقف.

3- اتخذت العديــد من الإجـــراءات بهــدف عـــزل المغـــاورين عــن المـــدنييـــن والتضــييق عليهم.

4- السيطــرة على المناطق المأهــولة، وخلق حــالة أمن وتعــاون، والحصول على معلومات عسكرية ضد المغاورين.

5- اعتقال أو جمع كل سكــان القرى المبــعثرة على أطـراف الغابات في معسكرات سميت مجمعات سكنية.

6- شن حملة تجويع، وذلك بهدف منع وصول الطعام للغابة.

7- إعـلان الســلــطة البريطانيـــة استعدادهــا لإعطــاء الاستقــلال، وذلك بهــدف كسب البرجوازية الوطنية.

8- استخدام الدعايا المضادة وذلك لشيطنة المغاورين.

9- إبراز المعارضة المعتدلة وتحويلها إلى أبطال من أجل جعل الجماهير تلتف حولها، وبهذا يعزل المغاورون.

- في المجال العسكري:

- إيجاد قوات عسكرية محلية بلغ عددها أكثر من **250** ألف عنصر.
- نقاط سرايا ثابتة ومتحركة.
- التركيز الشديد على جمع المعلومات من مصادر موثوقة.
- استخدام التعذيب الجسدى حتى الموت إلى جانب إغراءات بالعفو والمكافآت.
- تشكيل جهاز مركزي لجمع المعلومات لتحليلها وتنسيقها.
- تشكيل وحدات صغيرة تدخل إلى الغابة لمطاردة المغاورين وتتبع نفس أسلوبهم.
- استخدام الهيلوكوبتر الذي أثبت فاعلية كبيرة.
- تنظيف المناطق الواحدة تلو الأخرى.

دروس التجربة:

1- كانت أساليب الحزب الشيوعي للخروج من عزلته عن الملاويين الأصليين غير ناجحة، وهذه التجربة يجب أن تعلم الثوريين معالجة مثل هذه القضايا بأساليب جديدة تنبع من دراسة موضوعية، فتلك الخلافات (دينية-قومية - عرقية) إلخ أعمق وأكثر تعقيدًا مما يبدو على السطح.

2- لم تقم ثورة ملايو بعد تحضير.

3- لم تقدر قيادة الحزب الشيوعي خطورة الإجراءات المضادة للثورة حق قدرها.

4- التشديد على قيادة البروليتاريا لحركة التحرر الوطني الديمقراطي، فقد أثبت أنه عامل يساعد على عزله بدلاً من أن يساعد على عزله العدو.

5- المحاكمات الشعبية التي حدثت بعد التحرير مباشرة لم تساعد على كسب جماهير الملاويين الأصليين والهنود، وكذلك عمليات الاغتيالات الفردية.

6- لم يتم التحضير والتجهيز لخطورة عودة الجيش البريطاني.

7- عانى الحزب من نواقص تنظيمية خاصة فيما يتعلق بضعف الاتصال والربط.
8- لم تنجح ثورة الملايو في تكوين رأي عام عالمي حولها، وبقيت معزولة عالميًّا.
تجربة حرب الغوار في قبرص

ثمة مجموعة من السمات الفريدة في تجربة حرب الغوار القبرصية قبل ملاحظتها:

أولاً: قبرص جزيرة صغيرة تبلغ مساحتها 3584 ميلاً مربعًا، وعدد السكان 550 ألف 80 % من أصل يوناني - 20 % من أصل تركي، وتتميز العلاقة بينهما بتقاليد تاريخية عدائية.
ثانيًا: لا تساعد الطبيعة الطوبوغرافية للأرض القبرصية على شن حرب غوار لصغر مساحة الجزيرة، وصعوبة الطبيعة.
ثالثًا: الاستعمار البريطاني مسيطر تمامًا على الجزيرتين ويمتلك مصادر قوة ضخمة جدًّا.
رابعًا: من السهل عزل الجزيرة كليًا عن العالم الخارجي.
خامسًا: رغم أن عدد السكان قليل جدًّا فمع ذلك من الصعب جدًّا توحيد كل الجماهير (يونانيين - وأتراك).
سادسًا: لا خبرة للشعب القبرصي في حمل السلاح.

وتم رسم الخطوط العريضة للعمل المسلح:

1- البدء بأعمال تخريب فعالة وليس بحرب غوار.
2- **وحدات الصدام الغوارية يجب أن:**
أ- تكون صغيرة جدًّا ومحدودة، وغير محددة المكان أو الأثر.
ب- تستخدم الجبال كمخابئ، وليست كنقاط ارتكاز.
ج- استبعاد تشكيل وحدات غوارية أكبر إلا في حالة نشوء ظروف مواتية.
د- تتركز وحدات الصدام الغوارية في مخابئ أمينة بين السكان في المدن والقرى.

3- الهجمات الغوارية المسلحة تنطلق من المخابئ وتعود إليها، على أن تكون سريعة وخاطفة.

4- يجب علـــى أعمال التخريب والهجمــات المسلحة والاغتيالات الفــــردية أن تكون متواصلة وفعالة، وتشن بتصميم لا تردد فيه.

5- نضالات سلبية جماهيرية.

وكانت الأهداف التي وضعها غريفاس تتمثل في الآتي:

1- لفت أنظار الرأي العام العالمي.

2- عمليات مسلحة ضد البريطانيين، وإثبات أن الشعب لن يخضع.

3- استخدام الدبلوماسية العالمية.

والخطة التي يجب أن تأخذ بعين الاعتبار:

(الأرض - السكان - السلاح - الخصم).

العمليات:

1- الاشتباك بالاعتماد على وحدات غوارية صغيرة.

2- التخريب وأعمال الإرهاب.

3- العمليات المساعدة: (المقاومة السلبية للشعوب- جمع المعلومات- الدعم المادي من الشعب).

مصادر السلاح:

1- من حطام سفن الحرب العالمية الثانية.

2- أسلحة هربت من اليونان.

3- أسلحة صنعتها المنظمة محليًا في قبرص.

الاتصال:

لـم يكن من الممكن استخدام اللاسلكـي، ولا يُنصح به في حرب الغوار، لذا استُخدم نظام المراسلين (من واحد لآخر)، وكانت الرسـائل ترسل غير موقعة، وبخــط يــد مختــلف لكل قسم.

المقاومة السلبية تهدف إلى:

1- إثارة الرأي العام.

2- التحريض على مقاطعة البريطانيين اقتصاديًّا وحكوميًّا.

الدعاية:

لعــبت الدعاية دورًا هامًّا لتوعية الرأي العــام بعدالة القضية، ولم يستطع الإعلام البريطاني مجاراة منظمة أيوكا في هذا المضمار لأن؛ المنظمة اعتمدت على:

1- النشرات والكراسات.

2- الاتصالات الشخصية.

3- كسب الثقة من خلال قول الحقيقة.

مسائل الأمن والسرية:

لقد تعلم الناس ألا يتكلموا حتى أمام الأهل والأقارب والأصدقاء.

اللجنة السياسية للكفاح القبرصي:

لها نواة في كل مدينة وقرية لتنظيم المظاهرات، وإيجاد أماكن اختباء، وملاحقة العملاء، وكل نواة خاضعة لقائد القسم، ومن مهمات اللجنة السياسية:

1- الاتصال.

2- الخدمات الطبية.

3- التموين.

وحدات الصدام في المدن :

تستخدم القنابل اليدوية والسلاح الأبيض، والسلاح الخفيف، وتعمل متخفية تحت الأرض ومهمتها:

1- إزعاج الشرطة.

2- الكمائن ضد الجيش.

3- مهاجمة المعسكرات.

4- تنفيذ اغتيال العملاء.

وقد انقسمت هذه الوحدات فيما بعد إلى قسمين:

1- ضد البريطانيين، مستخدمة الكمائن والتخريب والألغام والأسلحة الرشاشة.

2- ضد الأتراك، مستخدمة القنابل اليدوية وقتال الشوارع.

وحدات الغوار:

وتكون موزعة في الجبال ومنظمة حسب المناطق، ويتلقون أوامرهم رأسًا من القائد، وكل منهم له صلاحيات القائد في قسمه، ولكن تحت إشراف القائد.

الاستراتيجية والتكتيك:

البدء بأعمال التخريب وتتبع هذه الاستراتيجية الخطوط التالية:

1- أخذ العدو بالمفاجأة.

2- تضييق الخناق على الشرطة.

3- حصر الجيش في الثكنات.

4-كسب ثقة الشعب.

المرحلة الأولى:

كسب تأييد الرأي العالمي.

المرحلة الثانية:

1- مـن أجل مواجهة أعمال الانتقـام البريطانية يجـب كيل الصاع بالصـاع لكـل عـمل مضاد.

2- المحافظة على ارتفـاع المعنويات.

الهدف: هـو إنهـاك الشرطة والجيش والمخابرات، وإشغالهم بالمحافظة على النظام بينما توجه هجمات ضدهم من الخلف.

المرحلة الثالثة:

فشلت حملات الجيش البريطاني لتمشيط الجبال؛ لأنها فشلت في عزل القرى عن المغاورين.

المرحلة الرابعة:

1- بدأ العدو يضاعف قواته المضادة ونشاطاته ويطور تكتيكه.

2- قررت أيوكا تحويل الجزيرة كلها لساحة معركة.

المرحلة الخامسة:

قررت بريطانيا إشراك الأتراك في القتال ضد اليونانيين، وكان رد فعل أيوكا أن قررت استغلال العداء التركي لكي تفضح عدم مقدرة البريطانيين على الاستمرار في الحكم.

أساليب قتالية أخرى:

وحدات الغوار ويتم اختيارهم على أساس:

1- أن يكون مقاتلاً جيدًا.

2- يستطبع تحمل العزلة والوحدة.

3- يستطيع اتخاذ القرارات.

4- يستطيع تحمل قلة الأكل.

5- قادر على المشي مسافات طويلة.

القوة والمخابئ والمؤن:

تتشكل المجموعة من أربعة إلى خمسة عناصر، ويكون لكل مجموعة منطقتها ويؤمن فيها مخبأ واحد على الأقل.

عناصر الاتصال والتموين:

يجب أن يتم اختيار هذه العناصر بدقة متناهية، ولا يقوم اتصالهم بالوحدة مباشرة، وإنما عبر مندوب الوحدة.

مهمات تكتيكية

مهاجمة المعسكرات وسيارات الجيش والمشاريع العسكرية البريطانية، ونصب الكمائن.

وحدات التخريب:

الهدف الأساسي لهذه الوحدات نشر الاضطراب وعدم الأمن، وأهدافها هي الثكنات، والنوادي، والسيارات، ومراكز الشرطة، والحكومة، والدوائر الرسمية، وداخل المعسكرات.

الخلاصة:

المنطلق الأساسي لمنهج غريفاس في قيادة العمليات العسكرية يركز على القضايا التالية:

1- القيام بدراسة تفصيلية للسمات الخاصة للبلد المعطي.
2- وضع خطة والبدء بالاستعدادات والتزام السرية الكاملة.
3- يجب تحديد الهدف تحديدًا واضحًا.
4- يجب أن تكون استراتيجية حـــرب الاستنزاف تحويل البلد كلها إلى ساحة معركة، وجعل العدو لا يشعر بالأمان مطلقًا.
5- تجنب معارك المواجهة.

6- التفوق في العدد ليس مهمًّا، وقد يشكل أحيانًا خطرًا في ظروف معينة.
7- يجب ألا تكون هناك استراتيجيات جامدة ثابتة، وإنما يجب أن تكون مرنة.
8- المعنويات مهمة جدًّا.
9- انتقاء القادة هــام للغاية، ويحب أن تتوفر فيهم صفات الدهاء والوفاء والتصميم على الاستمرار.

المنطلقات التكتيكية:

1- يجب استخدام أية وسيلة ما دامت تعود بالفائدة على الكفاح المسلح.
2- أعمال التخريب تخلق جوًّا من عدم الأمان.
3- تجنب الأعمال غير الضرورية.
4- توجيه الضربات الفجائية.
5- استخدام أقل عدد ممكن من الرجال في كل عملية.
6- الليل أفضل الأوقات لشن الهجمات.

أخيرًا:

دراسة تجارب الشعـــوب الأخرى يجب أن تساعـــدنا ليس علـــى استخـــدام أساليبها وأشكال التطبيق التي مارسته، وإنما يجب أن تساعدنا على رؤية المنهج في تحليل الظرف المعطى، ورؤية السمات الخاصة لكل وضع ولكل حالة، والخروج بالاستراتيجية والتكتيك المناسبين في التطبيق على الوضع الذي نعالجه.



هدية العدد 25 من مجلة كَلِمَةُ حُبٍّ ، أغسطس 2019